رسائل جامعية (١٥٧)

انتقاءات : مقدمة رسالة الدكتوراه

من كتاب:

المعنى الجامع في التفسير

دراسة نظرية وتطبيقية

تأليف

د. الزهراء بنت أحمد بن عبد الرحمن القاضي

دار ابن الجوزي

المعنى الجامع في التفسير

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ
القاضي، الزهراء بنت أحمد
المعنى الجامع في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على جزء عم./ الزهراء بنت أحمد القاضي - ط١. -. الدمام، ١٤٤٦هـ.
٦٨٨ص، ١٧×٢٤سم
رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٢٦٩٦
ردمك: ٦ - ٩٥ - ٨٤١٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٧هجرية
٢٠٢٥ ميلادية

البار كود الدولي: 9786038418956

حقوق الطبع محفوظة ©١٤٤٧هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣
٠١٣٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر - القاهرة:
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤ - ٠١٢٨١٩١٤٠٠١

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
ibnaljawzi.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى الصحب والآل والتابعين.

أما بعد: فلقد امتن الله على أمة الإسلام إذ بعث إليهم خير رسله عليه الصلاة والسلام، وأنزل عليهم خير كتبه، وجعله حكيمًا، حاكمًا، محكَمًا، وسماه الكتاب المبين، وقد شرع أهل العلم في بيان ما تضمنه الذكر من المعاني، فتنوعت عباراتهم في الكشف عن معانيه ودلالاته، واستنباط أحكامه وإشاراته، ولم يكن تنوع عباراتهم من الاختلاف الذي ذمه الكتاب؛ بل كانت عامة أقوالهم في تفسيره راجعة إلى تفصيل معناه الجامع، وهذا ما قرره جمع من أئمة التفسير، كإسحاق بن راهويه، والحسن البصري، وسفيان بن عيينة، ومن بعدهم ابن تيمية، وغيرهم[(١)].

ولهذا كان من أهم ما يوليه الباحث في التفسير: النظر في عبارات السلف الكرام في التفسير وفهمها، وأن ينظر الناظر في كلامهم ما أمكنه بعين الجمع لا عين الفرق، قال شيخ الإسلام: «وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدًّا، فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين»[(٢)].

ومن هنا، فإذا كانت أقوال السلف المتعددة في تفسير الآية

---

(١) انظر: السُّنَّة للمروزي (ص٧)، مقدمة في أصول التفسير (١٠، ١١).

(٢) مقدمة في أصول التفسير (١٩).

الواحدة من اختلاف التنوع، كان هذا سبيلًا لأن يكون للآية الكريمة معنى جامعًا، يجمع كلَّ ما قيل فيها، ويدل عليها بوجه من أوجه الدلالة اللغوية والشرعية المعتبرة، ثم يكون كل قول من هذه الأقوال مختصًا بجانب من جوانب هذا المعنى الجامع، لأمر رآه المفسر.

وليس المراد بالمعنى الجامع هنا (الجمع بين الأقوال)؛ بل المقصد منه مغاير للجمع، كما سيأتي بيانه.

واعتبار «المعنى الجامع» في التفسير والتعويل عليه، قد ورد عن جمعٍ كبير من أئمة التفسير، بالنص عليه تارة، وبالتعبير عنه تارات، ومن هؤلاء الأئمة الذين وقفت على أقوالهم في هذا التقرير: الإمام الشافعي، وسفيان بن عيينة، وابن جرير الطبري، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزيّ، وأبو حيان، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والشاطبي، والزركشي، والشنقيطي، والسعدي، ومحمد رشيد رضا، وابن عاشور، وابن عثيمين، رحمهم الله جميعًا، غالبًا يعبرون عنه بأنه: «المعنى الجامع»، وتارة يعبر عنه بألفاظ أخرى تدل على نفس المعنى، مثل: القول الجامع، والكلام الجامع، والاسم الجامع، واللفظ الجامع، والمعنى المشترك، والمعنى الواحد، والكلمة الجامعة، وغيرها، وقد بينت ذلك في الفصل الثاني من الدراسة النظرية.

وإذا تقرر هذا الأصل العظيم، تبينت الأهمية البالغة لتحرير القول في هذا المعنى الجامع لما قرره السلف في تفسير آي الكتاب، ففي غالب الآيات التي تعددت أقوال السلف فيها، سيرى الناظر أن هذه الأقوال ينتظم بينها معنىً يجمعها، وخيط ينظمها، بحيث أننا لو نظرنا إلى أي قول من هذه الأقوال وجدناه محققًا لهذا المعنى الجامع (سواء نطق به قائل ذلك القول، أو كان مُتضَمَّنًا في قوله)، ثم إن كل قول من

هذه الأقوال ينفرد بقدر زائد على ذلك المعنى الجامع، فيحرر المعنى الجامع (المشترك) أولًا، ثم يبين المعنى الذي اختص به كل قول، وسبب تخصيصه إن تبين.

والمعنى الجامع في تفسير الآيات قد يكون هو المعنى اللغوي الجامع للآية، وقد يكون معنى شرعيًّا زائدًا عليه، كما أن الخروج بمعنى جامع بين الأقوال لا يمنع من الترجيح بين تلك الأقوال، كأن يكون السياق شاهدًا لبعضها دون بعض.

والمراد بـ«المعنى الجامع»: هو تفسير محكم مختصر، يندرج تحته قولين فأكثر من أقوال السلف في التفسير، بتمامها، أو بأصلها، سواء كانت هذه الأقوال تتعلق بهذا المعنى علاقة مطابقة أو تضمن أو التزام أو غيرها من أوجه الدلالات اللفظية.

ولما تبيّن لي هذا القدر الشريف لتحرير «المعنى الجامع» في التفسير، تأصيلًا، وتطبيقًا، عقدت العزم مستعينة بالله على بحثه في رسالتي الدكتوراه، وجعلته بعنوان: (المعنى الجامع في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية على جزء عمَّ).

سبب اختيار الموضوع:

لقد كانت البداية الأولى لبزوغ فكرة الموضوع منطلقة من رسالتي الماجستير، والتي كانت بعنوان: (الوجوه والنظائر في القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان، دراسة تحليلية مقارنة)، حيث ظهر لي في كثير من الكلمات وجود معنى جامع ينتظم تحت المعاني المتعددة التي ذكرها الإمام مقاتل للكلمة الواحدة، وقد أشرت لذلك في مواطن من الرسالة، ككلمات: الطغيان، والحشر، والرجاء، والأسباب، والسبيل، وغيرها.

فلما فرغت من الرسالة، بدا لي أن هذه الفكرة من الممكن أن

تُطبَّق على الأقوال المتعددة في تفسير الآية الواحدة، على منوال ما تقدم ذكره في الوجوه (المعاني المتعددة للكلمة الواحدة باختلاف الآيات)؛ بل ظهر لي أن تطبيقها في تفسير الآية الواحدة أولى؛ لأن الوجوه تكون في معاني الكلمة بحسب آيات تختلف سياقاتها، ومع ذلك قد يتأتى فيها وجه معنوي جامع، أما في تفسير الآية الواحدة فإن المعاني المروية تكون لنفس السياق، فورود المعنى الجامع فيها ينطبق من باب أولى، ولفت نظري إشارة جمع من أئمة التفسير إليه، فزادت قناعتي به، وبفائدته وثمرته العظيمة، فاستعنت بالله، وتقدمت بالموضوع.

مشكلة البحث:

تسعى هذه الرسالة إلى بيان مفهوم المعنى الجامع في التفسير تأصيلًا وتطبيقًا، وبيان ما يوصل إليه من مباحث قرآنية ولغوية وأصولية، وتعالج مشكلةَ الدراسة **الأسئلةُ التالية**:

١ ـ ما حقيقة (المعنى الجامع في التفسير)، الوارد في كلام جملة من المفسرين؟

٢ ـ ما القواعد الأصولية أو اللغوية المساعدة في استخراج المعنى الجامع في التفسير؟

٣ ـ هل المعنى الجامع مختص بالأصل اللغوي لمعاني الآيات، أم قد يكون في المعنى الشرعي أيضًا؟

٤ ـ هل (المعنى الجامع في التفسير) مختص بخلاف التنوع، أم أنه قد يتناول خلاف التضاد أيضًا؟

٥ ـ ما مدى استحضار (المعنى الجامع) عند أئمة التفسير، واعتمادهم عليه في تفسير الآيات القرآنية؟

٦ ـ ما مدى إسهام (المعنى الجامع) في تفهم الاختلاف الوارد عن السلف في التفسير؟

٧ ـ ما المعنى الجامع في الكلمات التي ورد فيها اختلاف في التفسير ضمن نطاق هذه الرسالة؟

أهمية البحث:

١ ـ أن هذا الموضوع يبين وجهًا من أوجه إحكام القرآن وبيانه وإعجازه، ألا وهو دلالته على المعاني الجامعة لأحكام كثيرة بألفاظ قليلة محكمة وجامعة.

٢ ـ مساهمة الموضوع في درء وهم الاختلاف الحقيقي عند السلف في فهم معاني الآيات، والدلالة التأصيلية والتطبيقية على كون عامة اختلافات السلف من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد.

٣ ـ أن تحرير المعنى الجامع للآيات يمثل الخطوة الأولى من خطوات (تحرير محل النزاع) في الاختلاف المروي في الآيات، على منوال تحرير النزاع الفقهي، وذلك بالبيان لمواطن الاتفاق بين السلف في تفسيرهم للآية ثم بيان الموطن الذي اختلفت فيه عباراتهم.

٤ ـ بكارة هذا الموضوع وجدته في الطرح على هذا النحو الموصوف، مع أصالته في كلام أئمة التفسير، وإن كان قد يأتي عَرَضًا في بعض البحوث المقاربة، كالبحوث المتعلقة بالترجيح بين أقوال المفسرين، أو الجمع بينها.

٥ ـ أن هذا الموضوع يظهر ما تميز بها المحققون من العلماء والمفسرين، حين يستعرضون أقوال السلف، ثم يبينون المعنى الجامع لهذه الأقوال ـ خصوصًا ما كان الاختلاف فيها اختلاف تنوع.

أهداف البحث:

١ ـ بيان حقيقة المعنى الجامع، ومقاصد الأئمة من إطلاقه عند كلامهم الأقوال المروية في التفسير.

٢ ـ استقراء القواعد والضوابط المحددة للمعنى الجامع عند أئمة التفسير، واستخراجها واستنباطها.

٣ ـ بيان حدود المعنى الجامع، من جهة تناوله للمعنى اللغوي، والشرعي للكلمات القرآنية.

٤ ـ النظر في مدى اطراد المعنى الجامع، وصلاحيته للتطبيق في كل من: اختلاف التنوع، والتضاد في التفسير.

٥ ـ بيان مدى اعتماد أئمة التفسير على المعنى الجامع في تفسير الآيات، واستحضارهم له.

٦ ـ بيان أثر التحرير للمعنى الجامع في تفهم الاختلاف الوارد عن السلف في التفسير، وتيسير الجمع بين أقوالهم.

٧ ـ بيان المعنى الجامع في الكلمات التي ورد فيها اختلاف في التفسير من أول سورة النبأ، إلى نهاية سورة الناس، مع تحديد العلاقة بين ذلك المعنى الجامع، وكل قول مروي عن السلف المتقدمين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في أدلة مكتبات الجامعات السعودية، وسؤال المختصين، لم أجد أي رسالة قد سُجلت في هذا الموضوع، ولكن ثمة مواضيع ثلاثة قد تقارب هذا الموضوع، ولا تطابقه، وهي مواضيع (الاختلاف في التفسير، والترجيح بين أقوال المفسرين، والجمع بين أقوال المفسرين)، وكل موضوع منها قد سجلت فيه عدة رسائل، فيما

يلي بيان هذه **المواضيع**، وعرض لرسالة منها، وبيان الفرق بين رسالتي وتلك الرسائل:

الموضوع الأول: الرسائل التي بحثت (الاختلاف في التفسير).

وهذا الموضوع مختص بعرض الأقوال المروية في التفسير، سواء عند السلف المتقدمين، أو عند المفسرين على سبيل العموم، فيذكر تعريف الاختلاف، وبيان أقسامه، وأمثلة كل قسم وحكمه، ثم إن منها ما يتكلم عن الاختلاف عمومًا (ما كان من التنوع أو التضاد)، ومنها ما يختص بنوع معين من الاختلاف، كاختلاف التنوع فقط، كما أن منها ما يتناول إمامًا معينًا من أئمة التفسير، ومنها ما يتناول الخلاف على سبيل العموم. **ومن هذه الرسائل:**

١ ـ **اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره**، رسالة دكتوراه، مقدمة من الباحث: أ.د. سعود الفنيسان، لقسم القرآن الكريم وعلومه، بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقد نوقشت عام (١٤٠٢هـ)، وطبعت في دار أشبيليا بالرياض عام (١٤١٨هـ)، وكما يتضح من عنوانها، فقد كان المقصد في الرسالة بيان أسباب الاختلاف، وآثاره، ولم تستوف باقي جوانب الموضوع (الاختلاف)، كما أنها لم تحو دراسة تطبيقية شاملة، وإنما يتم التمثيل فيها على الجوانب النظرية الواردة.

٢ ـ **اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**، رسالة ماجستير، للباحث: محمد صالح محمد سليمان، مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر، عام (١٤٣٨هـ)، طبعت في دار ابن الجوزي، عام (١٤٣٠هـ)، وقد احتوت على جانب تأصيلي، عالج فيه موضوع الاختلاف بجوانبه، وقسم

تطبيقي، تناول فيه سورة الفاتحة والبقرة حتى الآية (٥٩). وستأتي الإشارة لهاتين الرسالتين في المقارنة التالية.

٣ ـ **مشروع: اختلاف السلف في التفسير**، وقد سجلت فيه عدة رسائل في جامعة القصيم وغيرها، وهو امتداد للرسالة السابقة (رسالة محمد صالح)، وتغايرها في مجال التطبيق، ومن هذه الرسائل:

ـ **رسالة اختلاف السلف في التفسير**، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الأنفال والتوبة، للباحثة: إيمان بنت صالح العمر، رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم.

والفرق بين موضوع رسالتي (المعنى الجامع في التفسير) وبين موضوع (الاختلاف في التفسير) يتبين من خلال النقاط التالية:

١ ـ أن موضوع الاختلاف في التفسير مختص بوصف الاختلاف نفسه، بأنواعه: هل هو اختلاف تنوع أو تضاد؟ وكذا البحث في أسبابه المتعددة.

بينما تختص رسالتي بالبحث في هذه الأقوال المروية عن السلف المتقدمين تحديدًا، وتمحيص النظر في المعنى الذي يجمع هذه الأقوال، والذي تشترك فيه، سواء كان هذا المعنى (المعنى الجامع) واحدًا من تلك الأقوال، أو لم يكن منها، وإنما استنبطه بعض العلماء، أو مما سأجتهد بإذن الله في استنباطه مستنيرة بمنهج العلماء في ذلك، فتبين أن رسالتي تتناول أمرًا تاليًا لنقل الاختلاف المروي في تفسير الآيات.

وبالنظر فيما كتب حول (الاختلاف في التفسير)، لم أر من أولى العناية لتحقيق (المعنى الجامع) بين الأقوال المروية فيه بهذا النحو تنظيرًا وتطبيقًا، حتى ما كان من هذه الرسائل مختصًا بـ(اختلاف التنوع) في التفسير، كرسالة: (اختلاف التنوع في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية،

للباحثة: منى المعيذر، وهي رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود).

وإنما تناولها من الناحية التطبيقية ـ فيما وقفت عليه ـ الباحث الكريم محمد صالح محمد سليمان في رسالته: (اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق) في بعض الكلمات التي بحثها من الجزء الأول من كتاب الله، وهي غير داخلة في نطاق بحثي.

٢ ـ أن رسالتي ستعتني بالدراسة التنظيرية المتضمنة للمباحث القرآنية والأصولية واللغوية التي يرجع إليها المعنى الجامع في التفسير، وهذا ما لم أره مذكورًا على هذا النحو وبهذا التفصيل في تلك الرسائل.

٣ ـ كما أن الجانب التطبيقي في رسالتي يُظهر الفرق بين النوعين، حيث سأنظر في كل اختلاف تنوعٍ مروي في مجال البحث لتحرير المعنى الذي يجمع بين هذه الأقوال، والذي تتضمنه كل الأقوال أو بعضها، وفق مراحل تبدأ بالمعنى اللغوي، ثم المعنى الشرعي الخاص بكل قول، مع بيان العلاقة التأصيلية بين هذه الأقوال، ثم بيان المعنى الجامع لها، ومن ثم بيان العلاقة التأصيلية بين هذه الأقوال والمعنى الجامع (على ما هو مذكور تفصيلا في إجراءات البحث الخاصة)، وهذا لم أره في شيء من الرسائل التي تناولت الاختلاف في التفسير.

أما جوانب الاتفاق بين رسالتي (المعنى الجامع في التفسير) وبين موضوع (الاختلاف في التفسير) فهي في أمور:

١ ـ الاتفاق من جهة النظر في أقوال السلف المتقدمين دون المفسرين المتأخرين، فرسالة المعنى الجامع اعتنت باستخراج المعنى الجامع من أقوال السلف، وهي من هذه الجهة موافقة لبعض الرسائل التي اعتنت بالنظر في أقوال السلف دون غيرهم.

٢ ـ الاتفاق في بعض الجوانب في الدراسة التطبيقية، ففي القسم التطبيقي تناولت رسالة المعنى الجامع بعض الجوانب التي تناولتها الرسائل في موضوع الاختلاف عمومًا ـ خصوصًا الرسائل التي اعتنت بالجانب التطبيقي ـ وذلك من ناحية بيان نوع الخلاف وسببه وأثره.

الموضوع الثاني: الرسائل التي بحثت (الترجيح بين الأقوال في التفسير)، ومنها:

١ ـ قواعد الترجيح عند المفسرين، أ.د. حسين بن علي بن حسين الحربي:

وقد حوى تمهيدًا فيه تعريف الترجيح، والقاعدة، وبيان متى يكون الترجيح، ثم فصَّلِ في القواعد المتعلقة بالترجيح، فبدأ بالقواعد المتعلقة بالنص القرآني، ثم المتعلقة بالسُّنَّة، والمتعلقة باللغة، فهي دراسة تأصيلية فيها إيراد لقواعد الترجيح، مع ذكر مثال لكل قاعدة.

٢ ـ ترجيحات ابن جزي في تفسيره (من أول سورة آل عمران حتى نهاية سورة المائدة).

رسالة دكتوراه في قسم الكتاب والسُّنَّة بجامعة أم القرى، إعداد: د. عبد العزيز اليحيى، عام (١٤٣١هـ) وتتألف الرسالة من تمهيد وبابين: التمهيد: وفيه التعريف بحياة ابن جزي الكلبي وتفسيره بإيجاز.

الباب الأول: منهج ابن جزي في الترجيح في التفسير، تكلم فيه عن صيغ ووجوه الترجيح عنده.

وفي **الباب الثاني** عرض ترجيحات ابن جزي في سورتي آل عمران، والمائدة.

وعلى نفس النحو سارت عدة رسائل، ودراسات، ومنها:

ـ منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح، أ.د. حسين الحربي، دراسة في ١٦٨ صفحة.

ـ ترجيحات الإمام ابن جزي في التفسير (عدة رسائل مبحوثة في جامعة أم القرى).

ـ ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ـ أربعة عشرة رسالة علمية في جامعة أم القرى.

ـ اختيارات ابن تيمية في التفسير، ومنهجه في الترجيح، د. محمد بن زيلعي هندي.

ـ ترجيحات الشيخ السعدي في التفسير ـ لعبد الله زقيلي ـ رسالة ماجستير بجامعة الإمام.

ـ مشروع ترجيحات العلامة ابن عثيمين، وفيها أربعة رسائل، ثلاثة رسائل ماجستير في جامعة أم القرى، ورسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، تناولت بمجموعها في الجانب التطبيقي أول المصحف حتى نهاية سورة المائدة.

الفرق الإجمالي بين رسالتي، والرسائل في موضوع الترجيح:

يتفق البحث في رسالة المعنى الجامع مع الرسائل التي بُحثت في الترجيح من ناحية تتبع النصوص القرآنية التي اختلفت أقوال السلف في تفسيرها في الموضع الواحد، سواءً كان هذا الاختلاف اختلاف تنوع أو تضاد.

إلا أن البحث في الترجيح لا يستلزم التحرير للمعنى الجامع، إذ غرض الباحث في الترجيح أن يقرر الطرق المعتمدة في تقديم قول على قول، وإضعاف الأقوال الأخرى أو إبطالها، وهذا الترجيح ـ فيما رأيت ـ لا يخلص إلى ذكر المعنى الذي يجمع هذه الأقوال المروية إلا قليلًا جدًا، وهذه هي مهمة بحثي الأساسية.

بل إن الترجيح إنما يكون فيما كان من خلافات التضاد، لا التنوع،

هذا الأصل الغالب فيه، ولذا كانت مباحث الرسائل المتعلقة بالترجيح جارية على طرق اختيار قول ورد ما سواه، وفي مواطن قليلة إذا كان اختلاف تنوع قد يُبين أن الآية تحتمل المعنيين، دون أن يُذكر المعنى الجامع بينها.

الموضوع الثالث: الرسائل التي بحثت حول (الجمع بين الأقوال في التفسير).

والدراسات في هذا الموضوع على **قسمين**:

أ ـ دراسات تأصيلية في الجمع بين أقوال المفسرين، **ومنها**:

١ ـ **أوجه الجمع بين الأقوال التفسيرية، دراسة تأصيلية تمثيلية**، للباحث محمد عبد الوهاب الراسخ، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، بحث في عام (٢٠٠٨م).

٢ ـ **أوجه الجمع بين أقوال المفسرين عند مفسري القرن الثامن الهجري**، للباحث: عمر فاروق عثمان، رسالة دكتوراه في جامعة حلوان بكلية الآداب، في عام (٢٠١٤م).

ب ـ الدراسات التطبيقية في الجمع بين أقوال المفسرين، ومنها:

١ ـ **الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري**. للباحث: محمد الأحمري، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، بكلية التربية، تمت مناقشتها عام ١٤٣٨هـ.

تكلم فيها الباحث عن الاختلاف وأنواعه ومسالك دفعه، ثم تكلم عن الجمع، وشروطه وأنواعه، وستأتي الإشارة إليها عند بيان الفروق بين هذا النوع وبين رسالتي.

٢ ـ **الجمع بين أقوال المفسرين عند ابن كثير في تفسيره من أول سورة الفاتحة، حتى نهاية سورة النحل**، للباحثة: فاطمة إسماعيل، رسالة

ماجستير، في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمٰن، وهي في طور إعداد البحث.

٣ ـ **الجمع بين أقوال المفسرين عند ابن كثير في تفسيره من أول سورة الإسراء، حتى نهاية سورة الناس**، جمعًا ودراسة، للباحثة: مي بنت علي السديس، رسالة ماجستير، في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمٰن، وهي في طور إعداد البحث كذلك.

وقد اطلعت من هذه البحوث التطبيقية على رسالة: (الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري)، ولذا سأستحضر ذكرها عند بيان الفروق التالية.

والفرق بين رسالتي وبين الرسائل المصنفة في الجمع بين الأقوال التفسيرية، يتبين بما يلي:

أولًا: أن (الجمع) بين أقوال المفسرين، الأصل أنه مقول في خلاف (التضاد)، فالقول فيه كالقول المتقدم في (الترجيح)، وأما ما أنا بصدده من بحث (المعنى الجامع) فالأصل أنه فيما كان من اختلاف التنوع.

ثانيًا: اختلاف المراد بين (المعنى الجامع) و(الجمع بين أقوال المفسرين).

وبيان ذلك: أن الجمع إذا أورد في رسالة (الجمع بين أقوال المفسرين) فيما كان من اختلاف التنوع ـ خلافًا للأصل السابق ـ فإن بينه وبين (المعنى الجامع) فرقًا: ذلك أن الجمع بين الأقوال له طرق عديدة، تكلم عنها أصحاب تلك الرسائل، مثل: (الجمع بجزء المعنى، الجمع بتقارب الألفاظ الدالة على المعنى، والجمع بعموم اللفظة، حيث يبين الباحث أن الآية عامة للأقوال المروية فيها، والجمع بالمثال، الجمع

بالوقف والابتداء، الجمع بالقراءات، الجمع بأسباب النزول، الجمع بصحة جميع الأقوال التفسيرية في الآية، الجمع بتغير الأحوال).

وبعض هذه الطرق من طرق الجمع مفارقة تمامًا لما أنا بصدده من البحث في المعنى الجامع (كالجمع بالوقف والابتداء)، ومنها ما هو مقارب للمعنى الجامع (لا مطابق له)، مثل بيان الجمع بالعموم، وبيان أن الآية تحتمل كل ما قيل فيها، لكن بيان الطرق شيء، وبيان المعنى الجامع في معنى الآية شيء آخر.

وعند النظر في الجانب التطبيقي من رسالة (الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري)، وجدت أن الباحث الكريم لم يلتزم بذكر المعنى الجامع في أغلب الأمثلة المذكورة، **وإنما أشار إلى المعنى الجامع ـ فيما وقفت عليه ـ: أ.د. حسين الحربي في بحثه الذي تقدم ذكره: (أقوال المفسرين توجيهها ومسالك التوفيق بينها)**. والذي ذكر فيه مسالك التوجيه بين الأقوال عند السلف، حيث كان من هذه المسالك ما أنا بصدد البحث فيه، وهو **(التوفيق بين أقوال المفسرين بجمعها في معنى أو وصف كلي)**، وتكلم عنه في صفحتين، وضرب عليه مثالين، ولا شك أنني سأستفيد من هذه الرسالة والبحث في رسالتي.

ثالثًا: ومن الفروق: أن الباحث الكريم في رسالة (الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري) قد أدرج ضمن بحثه: الجمع بين الآيات المتعددة، بخلاف رسالتي، التي يختص فيها الكلام عن المعنى الجامع في الأقوال الواردة في تفسير الآية الواحدة.

رابعًا: أن رسالة (الجمع بين أقوال المفسرين في تفسير الطبري) تنظيرية، وكان الجانب التطبيقي مقتصرًا على ذكر مثالين أو ثلاثة لكل

نوع من أنواع الجمع، فلم يقم بتطبيقها على جزء معين من كتاب الله، بينما رسالتي ستكون على قسمين: تنظيرية وتطبيقية.

خامسًا: أن ما وقفت عليه من رسائل في الجمع بين أقوال المفسرين كانت مختصة بأئمة معينين، كالطبري، وابن كثير، بينما ستكون رسالتي شاملة لغيرهم، غير مختصة بعَلَمٍ معين من الأئمة؛ بل متناولة لمن لم يبحث جهده في الجمع فيما اعلم، وسيأتي ذكرهم في (حدود البحث).

أما الأمور المشتركة بين رسالة (المعنى الجامع في التفسير) وموضوع (الجمع بين أقوال المفسرين):

١ ـ الاتفاق من جهة النظر في أقوال السلف المتقدمين دون المفسرين المتأخرين، فرسالة المعنى الجامع اعتنت باستخراج المعنى الجامع من أقوال السلف، وهي من هذه الجهة موافقة لبعض الرسائل التي اعتنت بالنظر في أقوال السلف دون غيرهم.

٢ ـ يتفق البحث في رسالة المعنى الجامع مع الرسائل التي بُحثت في الجمع بين أقوال المفسرين من ناحية تتبع النصوص القرآنية التي اختلفت أقوال السلف في تفسيرها في الموضع الواحد، سواءً كان هذا الاختلاف اختلاف تنوع أو تضاد.

٣ ـ الاتفاق في بعض الجوانب في الدراسة التطبيقية، ففي القسم التطبيقي تناولت رسالة المعنى الجامع بعض الجوانب التي تناولتها الرسائل في موضوع الجمع ـ خصوصًا الرسائل التي اعتنت بالجانب التطبيقي ـ وذلك من ناحية بيان طرق الجمع المناسبة في كل موضع، والتي من شأنها تيسير الوصول إلى المعنى الجامع.